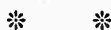


النظيف للطاقة لا غير ! وكذلك يفعل الغربيون المتقدمون
بعد أن فكوا عقدة الكبت والحرمان !!



● الرد على أنصار الاختلاط المفتوح :

وردنا على هذه الدعوى من جهتين :

أولاً : إننا مسلمون قبل كل شيء ، ولا نبيع ديننا اتباعاً
لهوى الغربيين أو الشرقيين ، وديننا يحرم علينا هذا
الاختلاط بتبرجه وفتنته وإغوائه : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى
شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ *
إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (١) .

ثانياً : إن الغرب الذى يقتدون به يشكو اليوم من آثار
هذا التحرر أو التحلل ، الذى أفسد بناته وبنيه ، وأصبح
يهدد حضارته بالخراب والانهيار ، ففي أمريكا والسويد
وغيرهما من بلاد الحرية الجنسية ، أثبتت الإحصاءات أن

(١) الجاثية : ١٨ ، ١٩

السعار الشَّهْوانى لم ينطفئ بحرية اللِّقاء والحديث ، ولا بما
بعد اللِّقاء والحديث ، بل صار الناس كلما ازدادوا منه عَباً ،
ازدادوا عطشاً .

وعلىنا أن نبحث : ماذا كان أثر هذا التحرر أو التطور ،
أو التحلل من الفضائل والتقاليد ، فى المجتمعات الغربية
المتحضرة ؟



● أثر الاختلاط المطلق فى المجتمعات الغربية :

إنَّ الأرقام والوقائع التى تفيض بها الإحصاءات والتقارير ،
هى التى تتكلم وتبين فى هذا المجال ، لقد ظهر أثر
الانطلاق الجنسى ، الذى زالت به الحواجز بين الذكر
والأنثى فيما يلى :

١ - انحلال الأخلاق :

فانحلال الأخلاق ، وطغيان الشهوات ، وانتصار
الحيوانية على الإنسانية ، وضياح الحياء والعفاف بين النساء
والرجال ، واضطراب المجتمع . . . كله نتيجة ذلك .

ولقد قال الرئيس الراحل « كيندى » فى تصريح مشهور له ،

تناقلته الصحف ووكالات الأنباء عام ١٩٦٢ : « إن الشباب الأمريكي مائع مترف منحل ، غارق فى الشهوات ، وإنَّ من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ، بسبب انهماكهم فى الشَّهَوَات » . . . وأُنذر بأن هذا الشباب خطر على مستقبل أمريكا .

وفى كتاب لمدير مركز البحوث بجامعة « هارفارد » بعنوان « الثورة الجنسية » يقرر المؤلف ، أن أمريكا سائرة إلى كارثة فى الفوضوية الجنسية ، وأنها تتجه إلى نفس الاتجاه ، الذى أدَّى إلى سقوط الحضارتين الإغريقية والرومانية فى الزمن القديم ، ويقول : « إننا مُحاصرون من جميع الجهات بتيار خطر من الجنس ، يغرق كل غرفة من بناياتنا ، وكل قطاع من حياتنا العامة » (١) .

ومع أن الشيوعيين فليلو التحدث عن مثل هذه الأمور الجنسية ، ومع عدم السماح لأجهزة الإعلام والتوجيه أن

(١) انظر : كتابنا : « الإسلام حضارة الغد » فصل : آفات الحضارة المعاصرة . الانحلال الأخلاقى والتفسخ العائلى والقلق النفسى . . . إلخ ، ص ٧٢ وما بعدها .

تتناولها ، إلا أنه فى عام ١٩٦٢ صدر تصريح للزعيم الروسى خروتشوف ، أعلن فيه أن الشباب قد انحرف وأفسده الترف ، وهدد بأن معسكرات جديدة قد تُفتح فى سيبيريا للتخلص من الشباب المنحرف ، لأنه خطر على مستقبل روسيا !

٢ - فى انتشار الأبناء غير الشرعيين :

وهى ظاهرة لازمة لانطلاق الغرائز ، وذوبان الحواجز بين الفتيان والفتيات ، وقد قامت بعض المؤسسات فى أمريكا ، بعمل إحصاء للجنابى من طالبات المدارس الثانوية ، فكانت النسبة مخيفة جداً .

ولننظر ما تقوله أحدث الإحصاءات بهذا الصدد . .
تقول :

« إن أكثر من ثلث مواليد عام ١٩٨٣ فى نيويورك هم « أطفال غير شرعيين » أى أنهم وُلِدوا خارج نطاق الزواج ، وأكثرهم وُلِدوا لفتيات فى التاسعة عشرة من العمر وما دونها ، وعددهم (١١٢ر٣٥٣) طفلاً أى ٣٧٪ من مجموع مواليد نيويورك » !! (١) .

(١) جريدة الشرق الأوسط ، السنة السابعة ، العدد (٢٠٨٦) يوم الثلاثاء ١٧ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ (١٤ أغسطس - آب - ١٩٨٤ م) .

٣ - كثرة العوانس بين الفتيات والعزّاب من الشباب :

فإنَّ وجود السبل الميسرة لقضاء الشهوة ، بغير تحمل تبعه الزواج وبناء الأسرة ، جعل كثيراً من الشباب يختارون الطريق الأسهل ، ويقضون أيام شبابهم بين هذه وتلك ، متمتعين بلذّة التنويع ، دون التقيد بالحياة المتشابهة المتكررة كما يزعمون ! ودون التزام بتكاليف الزوجية المسؤولة ، والأبوة الراحية .

وكان من نتيجة ذلك وجود كثرة هائلة من الفتيات ، تقضى شبابها محرومة من زوج تسكن إليه ويسكن إليها ، إلا العابثين الذين يتخذونها أداة للمتعة الحرام ، ويقابل هؤلاء الفتيات كثرة من الشباب العزّاب المحرومين من الحياة الزوجية ، كما تدل على ذلك أحدث الإحصاءات ، فقد صرّح مدير مصلحة الإحصاء الأمريكية فى ٢٢ من ذى القعدة ١٤٠٢ هـ (الموافق ١٠ سبتمبر - أيلول - ١٩٨٢ م) : « أنه لأول مرة منذ بداية هذا القرن تصبح أغلبية سكان مدينة سان فرانسيسكو من العزّاب » .

وأوضح « بروس شامبمان » فى مؤتمر صحفى نظمته الجمعية الاجتماعية الأمريكية أنه « وفقاً لأرقام آخر تعداد

فإن ٥٣٪ من سكان سان فرانسيسكو غير متزوجين «
وأعرب عن اعتقاده بأن هذه الأرقام يمكن أن تكون مؤشراً
على أفول النموذج العائلي التقليدي !!

وأضاف « شامبمان » : « إنَّ هذه التغيرات الاجتماعية
ملائمة لتحقيق الرفاهية في المدينة التي زاد عدد سكانها من
الشباب بين ٢٥ و ٣٤ سنة بمقدار (٤٠ ر ٤٠٪) خلال العشر
سنوات الأخيرة » .

وقال : « إنَّ التعداد لم يشمل عدد المصايين بالشذوذ
الجنسى الذين يقطنون المدينة والذين يشكلون ١٥٪ من
السكان تقريباً » .

ولا عجب بعد ذلك أن نقرأ في الصحف مثل هذا الخبر :
« خرجت النساء السويديات في مظاهرة عامة ، تشمل
أنحاء السويد ، احتجاجاً على إطلاق الحريات الجنسية في
السويد ، اشتركت في المظاهرة (١٠٠ ر ١٠٠) امرأة ،
وسوف يقدمن عريضة موقعة منهنَّ إلى الحكومة ، تعلن
العريضة الاحتجاج على تدهور القيم الأخلاقية » .

إنَّ فِطْرَةَ الْمَرْأَةِ وَحِرْصَهَا عَلَى مَصْلَحَتِهَا وَمُسْتَقْبَلِهَا ، هُوَ الَّذِي دَفَعَ هَذَا الْعَدَدَ الْهَائِلَ إِلَى التَّظَاهَرِ وَالِاحْتِجَاجِ .

٤ - كَثْرَةُ الطَّلَاقِ وَتَدْمِيرُ الْبُيُوتِ لِأَتْفَةِ الْأَسْبَابِ :

فَإِذَا كَانَ دُونَ الزَّوْجِ هُنَاكَ عَقَبَاتٌ وَعَقَبَاتٌ ، فَإِنْ هَذَا الزَّوْجُ ، بَعْدَ تَحْقِيقِهِ غَيْرِ مَضمُونِ الْبَقَاءِ ، فَسَرَّعَانَ مَا تَتَحَطَّمُ الْأُسْرَةُ ، وَتَنْفَصِمُ الرُّوَابِطُ لِأَدْنَى الْأَسْبَابِ .

فَفِي أَمْرِيكَ تَزْدَادُ نِسْبَةُ الطَّلَاقِ عَامًّا بَعْدَ عَامٍ إِلَى حَدِّ مَفْزَعٍ .

وَالَّذِي يُقَالُ عَنْ أَمْرِيكَ ، يُقَالُ عَنْ مَعْظَمِ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ .

٥ - انْتِشَارُ الْأَمْرَاضِ الْفَتَّاكَةِ :

انْتِشَارُ الْأَمْرَاضِ السَّرِيَّةِ ، وَالْعَصَبِيَّةِ ، وَالْعَقْلِيَّةِ ، وَالنَّفْسِيَّةِ ، وَكَثْرَةُ الْعُقْدِ وَالْاضْطِرَابَاتِ الَّتِي يُعَدُّ ضَحَايَاهَا بِمِائَاتِ الْأُلُوفِ .

وَمِنْ أَشَدِّ الْأَمْرَاضِ خَطَرًا : مَا اكْتَشِفَ أَخِيرًا وَعُرِفَ بِاسْمِ " الْإِيدِز " الَّذِي يُفْقِدُ الْمُنَاعَةَ مِنَ الْجِسْمِ وَيُعْرِضُهُ لِلتَّهْلُكَةِ هَذَا يَهْدِدُ الْمِلْيَارَيْنِ فِي أَمْرِيكَ وَأَمْرِيكَ تَأْخُظُ

العواقب ، كما دلّت على ذلك التقارير الطبية والإحصاءات الرسمية التى نشرتها مجلات وصحف فى العالم كله ، وصدق بهذا ما حذرّ منه رسول الله ﷺ حيث قال فى حديثه : « لم تظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التى لم تكن مضت فى أسلافهم الذين مضوا » (١) .

هذا غير الأمراض العصبية والنفسية التى انتشرت عندهم انتشار النار فى الهشيم ، وامتلأت بمرضاها المستشفيات والمصحّات .

فهل يريد دعاة الاختلاط أن ينقلوا هذه العلل والأمراض إلى مجتمعنا وقد كفانا الله شرها وأعاذنا منها ؟! أم أنّ هذه الأرقام والإحصاءات غائبة عن أذهانهم ؟!

لقد زعم « فرويد » ومَن تبعه فى مدرسة التحليل النفسى من علماء النفس : أنّ رفع القيود التقليدية عن

(١) رواه عن ابن عمر : ابن ماجه برقم (٤٠١٩) ، وفى الزوائد : هذا حديث صالح للعمل به ، والحاكم وصحّح إسناده ، ووافقه الذهبى : ٤ / ٥٤٠ ، ٥٤١ ، والبيهقى .

الغريزة الجنسية يريح الأعصاب ، ويحل عُقد النفوس ،
ويمنحها الهدوء والاطمئنان .

وها هي القيود قد رُفعت ، وها هي الغرائز قد أُطلقت ،
فلم تزد النفوس إلا تعقيداً ، ولم تزد الأعصاب إلا توتراً ،
وأصبح القلق النفسى هو مرض العصر هناك ، ولم تغن
آلاف العيادات النفسية عنهم شيئاً .



المرأة أُمًّا

أول ما يتعامل الإنسان مع المرأة يتعامل معها أُمًّا ، عانت ما عانت في حمله ووضعه وإرضاعه وتربيته .

ولا يعرف التاريخ ديناً ولا نظاماً كَرَّم المرأة باعتبارها أُمًّا ، وأعلى من مكانتها ، مثل الإسلام .

لقد أكد الوصية بها وجعلها تالية للوصية بتوحيد الله وعبادته ، وجعل برها من أصول الفضائل ، كما جعل حقها أوكد من حق الأب ، لما تحمَّلت من مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية ، وهذا ما يقرره القرآن ويكرره في أكثر من سورة ليثبت في أذهان الأبناء ونفوسهم . وذلك في مثل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ (١) ، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ

(١) لقمان : ١٤

بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ، حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ،
وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴿١﴾ .

وجاء رجل إلى النبي ﷺ يسأله : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ
بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قال : « أُمُّكَ » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال :
« أُمُّكَ » . قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال : « أُمُّكَ » . قال : ثُمَّ
مَنْ ؟ قال : « أَبُوكَ » (٢) .

ويروى البزار أن رجلاً كان بالطواف حاملاً أُمَّهُ يطوف
بها ، فسأل النبي ﷺ : هل أدبتُ حقها ؟ قال : « لا ،
ولا بزفرة واحدة » ! .. أى من زفرات الطَّلُق والوضع
ونحوها (٣) .

وبرّها يعنى : إحسان عِشْرَتِهَا ، وتوقيرها ، وخفض
الجناح لها ، وطاعتها فى غير المعصية ، والتماس رضاها

(١) الأحقاف : ١٥

(٢) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ، اللؤلؤ والمرجان فيما
اتفق عليه الشيخان جـ ٣ رقم (١٦٥٢) .

(٣) رواه البزار جـ ٢ رقم (١٨٧٢) . وقال : لا نعلمه مرفوعاً
إلا من هذا الوجه .

فى كل أمر ، حتى الجهاد ، إذا كان فرض كفاية لا يجوز
إلا بإذنها ، فإن برّها ضرب من الجهاد .

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ أردتُ
أن أغزو ، وقد جئتُ أستشيرك ، فقال : « هل لك من أم ؟ »
قال : نعم . قال : « فالزمها فإن الجنة عند رجليها » (١) .

وكانت بعض الشرائع تهمل قرابة الأم ، ولا تجعل لها
اعتباراً ، فجاء الإسلام يوصى بالأخوال والخالات ، كما
أوصى بالأعمام والعَمَّات .

أتى النبى ﷺ رجلٌ فقال : إني أذنبت ، فهل لى من
توبة ؟ فقال : « هل لك من أم ؟ » قال : لا . قال : « فهل
لك من خالة ؟ » قال : نعم . قال : « فبرّها » (٢) .

ومن عجيب ما جاء به الإسلام أنه أمر ببرّ الأم وإن

(١) رواه النسائى : ١١/٦ ، وابن ماجه : ٢٧٨/١ ، والحاكم
وصحّحه ووافقه الذهبي : ١٥١/٤ عن معاوية بن جاهمة .

(٢) رواه الترمذى فى البر والصلة (١٩٠٥) ، وابن حبان
(الإحسان : ٤٣٥) ، والحاكم وصحّحه على شرط الشيخين
ووافقه الذهبي : ١٥٥/٤ كلهم عن ابن عمر .

كانت مشركة ، فقد سألت أسماء بنت أبي بكر النبي ﷺ عن صلة أمها المشركة ، وكانت قدمت عليها ، فقال لها : « نعم ، صلي أُمك » (١) .

ومن رعاية الإسلام للأُمومة وحقها وعواطفها : أنه جعل الأم المطلقة أحق بحضانة أولادها ، وأولى بهم من الأب .

روى عبد الله بن عمرو بن العاص : أن امرأة قالت : يا رسول الله ؛ إنَّ ابني هذا ، كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواء ، وإنَّ أباه طلقني ، وأراد أن ينتزعه مني ! فقال لها النبي ﷺ : « أنتِ أحق به ما لم تنكحي » (٢) .

قال الإمام الخطابي في « معالم السنن » : الحِوَاء : اسم للمكان الذي يحوى الشيء .

(١) متفق عليه عن أسماء ، اللؤلؤ والمرجان (٥٨٧) .

(٢) رواه أحمد في المسند (٦٧٠٧) ، وقال الشيخ شاکر : إسناده صحيح ، ورواه أبو داود في الطلاق (٢٢٧٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .

ومعنى هذا الكلام : الإدلاء بزيادة الحرمة ، وذلك أنها شاركت الأب فى الولادة ، ثم استبدت (أى انفردت) بهذه الأمور خصوصاً ، وهى معانى الحضانة ، من حيث لا شركة للأب فيها ، فاستحققت التقدم عند المنازعة فى أمر الولد (١) أ . ه .

وعن ابن عباس قال : طلق عمر بن الخطاب امرأته الأنصارية أم ابنه عاصم ، فلقبها تحمله بمحسر (سوق بين قباء والمدينة) وقد فطم ومشى ، فأخذ بيده لينتزعه منها ، ونازعها إياه ، حتى أوجع الغلام وبكى ، وقال : أنا أحق بابنى منك ! فاختصما إلى أبى بكر ، ففضى لها به ، وقال : ريحها وفراشها وحجرها خير له منك ، حتى يشب ويختار لنفسه (٢) .

وقرابة الأم أولى من قرابة الأب فى باب الحضانة .
والأم التى عني بها الإسلام كل هذه العناية ، وقرر لها كل هذه الحقوق ، عليها واجب : أن تحسن تربية أبنائها ،

(١) معالم السنن ، حديث (٢١٨١) .

(٢) رواه عبد الرزاق فى المصنف برقم (١٢٦٠١) .

فتغرس فيهم الفضائل ، وتبغضهم في الرذائل ، وتعودهم طاعة الله ، وتشجعهم على نُصرة الحق ، ولا تثبطهم عن الجهاد ، استجابة لعاطفة الأمومة في صدرها ، بل تُغلب نداء الحق على نداء العاطفة .

ولقد رأينا أُمّاً مؤمنة كالخنساء ، في معركة القادسية تحرّض بنيتها الأربعة ، وتوصيهم بالإقدام والثبات في كلمات بليغة رائعة ، وما أن انتهت المعركة حتى نُعوا إليها جميعاً ، فما ولولت ولا صاحت ، بل قالت في رضا ويقين : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم في سبيله !!



● أمهات خالدات :

ومن توجيهات القرآن : أنه وضع أمام المؤمنين والمؤمنات أمثلة فارعة للأمهات صالحات ، كان لهنَّ أثر ومكان في تاريخ الإيمان .

فأم موسى تستجيب إلى وحى الله وإلهامه ، وتلقى ولدها وفلذة كبدها في اليمِّ ، مطمئنة إلى وعد ربها : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ، فإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ